Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتحدث «القتّال» في هذه الأبيات عن شكره ووفائه لجبل «عماية» وتعظيمه إياه، لأنه يقوم مقام الأم الحنون، لكل شريد، فقد وجد في شعابه الملجأ الأمين.

لم يستطع «القتّال» مبارحة الجبل، حتى صالح أخوه عنه، ومع ذلك لم يقدر على العودة إلى قبيلته لازورارها عنه، فانحدر إلى البوادي، ورافق اللصوص، وكان يخيف السبيل حول المدينة في ولاية مروان بن الحكم، ولعل مروان أراد استصلاحه فاستدعاه، فلم يطمئن القتّال إليه وتباعد عن يده، وفي ذلك يقول:

أيُرْسِلُ مروانُ الأميرُ رِسالةً لآتيهِ إنّي إذاً لمُضَلَّلُ
وما بِي عِصيانٌ ولا بُعْدَ منزلٍ ولكنّني من خَوْفِ مَروانَ أوْجَلُ[1]

يسيطر الرعب والذعر على «القتّال» من مروان وسجنه وعقابه، لذلك لا يستجيب لرغبته، وفضّل الاختفاء في مجاهل الأرض، وهذا شأن الصعاليك.

ولكن أنّى له العيش الكريم، فعشيرته تخلت عنه، والسلطان يطلبه، ومن أين يحصل على قوته وقوت عياله، ليس أمامه سوى اللصوصية والاغارة وقطع الطريق.

ورد في الأغاني: «خرج ابن هبّار القرشي» إلى الشام، في تجارة، فاعترضه جماعة فيهم القتّال الكلابي وغيره، فقتلوه وأخذوا ماله. وشاع خبره، فاتّهم به جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتّاك العرب، فأخذوا وحبسوا، أخذهم عامل مروان بن الحكم، فوجههم إليه وهو بالمدينة، فحبسهم ليبحث عن الأمر، ثم يقتل، قتلة ابن هبّار، فلما خشي «القتّال» أن يعلم أمره... اغتال السجان فقتله، وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا» وذكر ذلك في قصيدة منها:

وإنّي وذكرِي أمّ حسّانَ كالفتى متى ما يَذُقْ طعم المُدامة يَجْهَلِ

---

(1) الحيوان 6/ 452 وقارن بشرح ديوان الحماسة 1/ 106 حيث يوجد اختلاف في بعض الكلمات وخاصة صدر البيت الأول. وبالشعر والشعراء 2/ 594 حيث لم يذكر البيت الثاني بل ذكر أبياتاً أخرى.